Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيمياء اللغة والفكر

تمهيد:

الإنسان نطفة لغوية، مخلَّقة وغير مخلَّقة. وإنه ليعيش في رحم اللغة حياته كلها. فتشكله ثم تلغيه، ثم تشكله ثم تلغيه، ثم تعيده من بعد خلق خلقاً آخر. ولقد ينقضي أجله فيها ولما يكتمل كائنه الكلامي تماماً وكمالاً. ولعلّ هذا ما يفسر سعيه الدائمَ لامتلاكها، واستحواذها، والسيطرةِ عليها.

واللغة التي يعيش في رحمها حياته المعلومة، تترجم فكره وسلوكهُ، طرق عيشه وأساليب حياتِهُ، نظم اجتماعه: سياسةً، واقتصاداً، واجتماعاً، ونوازعَ ذاته الفردية، حركةَ جسده ظاهراً، وسبحاتِ روحه باطناً، ثيابَه وطعامه وشرابه، ولواعج شوقه متعة ولذةً، معمار عقله نظراً واستبصاراً، وأداءه تمدّناً وحضارة، ميادين نشاطه عملاً، وحقول معارفه علماً. إنها تقول كل شيء فيه، وكل شيء يصدر عنه. وإنها لتخرجه من ذات نفسه، حيث لا يكاد يبين، إلى ذات نفسها حيث يصبح فصيحاً. وهي بهذا تحوّله إلى إشارات يتمّ تركيبُها والتأليفُ بينها وفق نظامها الخاص صوتاً ونحواً ودلالة.

ومن هنا، كانت اللغات هي أنطولوجيا الإنسان. ولذا صح كونُها قراءةً في تاريخه، وتفسيراً لخصوصيةِ كائنه، وتأويلاً له بوصفه إشارة ضمن نسق لساني، كثرت تمثيلاته فهي لا تحصى، وتعدّدت تشكيلاته فهي لا تتناهى.